حركة الأدب العربى (الدينى) فى شبه القارة الهندية بالقرن الثالث عشر الهجري

☆ الدكتور/ الحافظ عبدالرحيم

إن شبه القاره الهندية موضع غزوات وهجرات حقّقها كثيرٌ من الأقوام فى قديم الزمن وحديثه، فأدّى ذلك إلى اختلاط شديد مع من كانوا يسكنونها من قبل: لأن كل من نزل بها من الأقوام والملل أثر فى الثقافة واللغة والتقاليد والآداب.

عاشت عدة ثقافات معًا فى شبه القارة، وتعددت المجتمعات نتيجة شتّى الهجرات التى قامت بها أقوام مختلفة فى شتى العصور والعهود. وأما الحضارات فمنها اندثرت وطارت العنقاء بخبرها. ولا يوجد ما يطلعنا عليها إلا ماعثر عليه من أثار قديمة من الحفريات ومنها تغيرت وفقدت صورتها الأولية.

ومن لغات أهل الهند: العربية التى بدأ وصولها إلى شبه القارة بتحرّك قوافل العرب التجارية. ومنهم استقروا فى الهند ومنهم سافروا إلى البلاد العربية فقد تأثر أهل الهند باللغة العربية وخاصة العلماء والأدباء أنهم بدأوا يؤلفون الكتب بالعربية فى الأدب والثقافة والعلوم الشرعية.

كنت أشعر بأهمية هذا الموضوع، لذا قمت بإبراز الأعمال الأدبية والخدمات العربية التي قام بإنتاجها علماء القرن الثالث عشر الهجري فى شبه القارة الهندية. ويرتكز كلامنا على دراسة هذه النشا طات العلمية والأدبية التي ظهرت فى هذا القرن على أوسع النطاق.

وفى الحقيقة أن هذه الفترة كانت عبارة عن الاضطرابات والصعوبات والآلآم والمصائب إلاّ أن الحركة العلمية كانت تستمّر على أيدى العلماء والفقهاء والمفسرين فى مجالات مختلفة. يُجدَرُ بالباحث أن يدرس هذه الأعمال الجليلة التي أنتجها أهل العلم والأدب فى المنطقة، ليتعرف على معالم الأدب العربى والنشاط العلمى.

حركة المجاهدين:

من أهم التى حدثت فى هذا القرن "حركة المجاهدين" التى دفعتها اضطهادات السيخ على المسلمين، فقامت هذه الحركة ضد الحكام السيخ بقيادة السيد أحمد البريلوى الشهيد،

☆ الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية بالجامعة بهاؤ الدين زكريا ملتان.

والشاه إسماعيل الشهيد. وهما اللذان شدا الرحال مع مجموعة من المجاهدين نحو منطقة "سرحد" انطلاقاً من مدينة "بريلى" (شهيرة فى الهند)، فوقعت معارك عنيفة بين المجاهدين والسيخ فى مناطق متعدده، وألحقهم المجاهدون أضرارًا فادحة وهزموهم، بيد أنها لم تنجح هذه الحركة بسبب مؤامرة الخونة من مسلمى المنطقة. وأخيراً انهزم المجاهدون سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م بمنطقة "بالاكوت" واستشهد السيد السيد أحمد، والشاه إسماعيل، وكثير من المجاهدين.

حكم السيخ:

لقد ظهر اسم السيخ فى تاريخ (سرحد)(١) لأول مرة فى العقد الأول من القرن الثالث عشر الهجري(القرن التاسع عشر الميلادي). إن شعب "سرحد" الغيور حكم المنطقة من عهد السلطان محمود حتى عام ١٨٢م كشعب حرّ خضع لأول مرة فى تاريخه لسيطرة السيخ. وقد شهد هذا اليوم المظلم بسبب الخلافات والانشقات الداخلية.

إن أبناء سلطان بائنده خان بعد الانشقاق والافتراق فيما بينهم تفرقوا فى مناطق ثلاث:

فقد سَيطَرَ مير محمد خان على "غزنوى"، ودوست محمد خان على "كابول"، ويار محمد خان على "بشاور"، وسلطان محمد خان على "كوهات"، وسيد محمد خان على "هشت نكر" وظل هؤلاء يتقاتلون ويتصارعون فيها بينهم إلى أن انهكت قواهم.

فاغتنم رنجيت سنغ هذه الفرصة لتعزيز سيطرته على مناطق "ملتان"، و "ديره جات"، و "هزاره"، و "كشمير" و "بشاور" ومنى رؤساء قبيلة باركزئى بهزائم ونكبات على يد السيخ سنة ١٨٤٤م، واستعبدت المنطقة كلها بيد السيخ: وذلك بسبب سياسة هؤلاء الرؤساء غير الحكيمة(٢).

كان السيخ من ألد أعداء الحكم الإسلامى فى شبه القارة وخاصة المناطق الحدودية، وكانوا قد عقدوا العزم على طمس كل معالم المسلمين ومحوا آثار مجدهم عن المنطقة. ونفذوا من المخطط فعلاً سنة ١٨٠٩م حينما دمروا المبانى الأثرية للمسلمين وبنوا فيها المعابد لهم(٣).

وكان حاكم السيخ السمى "أيوطويله الإطالوى" فى منطقة الشمال (سرحد) هو الذى استمر فى الحكم من ١٨٣٨م إلى ١٨٤٣م فكان معروفًا بأعماله البربرية ضد المسلمين والذين

تعرضوا لاضطهاداته وبشكل خاص هم المسلمون الذين كانوا من قبيلة "أحمد زئى" هى إحدى القبائل الشهيره فى سرحد(٤).

لقد حكم السيخ المناطق الحدودية من ١٨٧٠م إلى ١٨٤٨م(٥). وأوقعوا على المسلمين أشد ألوان التعذيب والاضطهاد وعرضوهم للذل والخزي والعار وداسوا مقدساتهم(٦). وردًا على هذه الاضطهادات ووقف السيد احمد الشهيد ومعه طائفة من المسلمين الغيورين ضد السيخ كان هؤلاء الرجال. أهل الله وتوجهوا إلى المناطق الشمالية منطلقين من مدينة "بريلي" يعبرون مناطق مختلفة مثل: "أجمير سنده"، و "كوئته" و "قندهار" و "غزنى" إلى أن وصلوا "كابول" اليوم الثانى من اكتوبر ١٨٢٦م. ومن هناك سافروا إلى بشاور ومكثوا فيها ثلاثة أيام حيث اجتمعوا مع العالم الشهير "ميان محمد جمكنى" بنواحى بشاور(٧).

لقد قضى السيد أحمد حوالى أربعة أعوام فى سرحد حيث كان ينظم جيشه استعداداً للقتال مع السيخ ويدعوا الناس للجهاد. وكان يحاول إصلاح ذات البين بين رؤساء القبائل(٨).

أما موقف العلماء المحليين من هذه الحركة هو أن بعضهم وقفوا بجانبها، بينما عرضهم الآخرون. فجرت المراسلات بينهم وبين المجاهدين وقد أشار اليها المؤرخ الباحث الشهير العلامة غلام رسول مهر وكتب فى كتابه: "إسماعيل شهيد"(٩).

ومن رسائل الشاه إسماعيل الشهيد رسالتان وجهتا إلى عشرة علماء ببشاور وكان على رأس هؤلاء العلماء الشيخ "حافظ دراز" البشاورى. وقد تمت كتابة الرسالة الأولى يوم ٩ من ربيع الثانى ١٢٤٤هـ وتشتمل هاتان الرسالتان على بعض الاعتراضات الاتهامات التى وجهها العلماء ضد السيد أحمد وزملائه فمنها كالتالى:

١. إن السيد أحمد وزملاؤه كانوا زنادقة، ولم يكونوا يتبعون أى مذهب وسلك، وكانت الأهواء والشهوات واللذات تحكمهم.

٢. هم يشعرون باللذة فى تعذيب الناس.

٣. يعتدون أنفس الناس وأموالهم دون سوغ شرعى.

٤. كانوا يسلمون الأفغانيات إلى الهنادك الذين اعتنقوا الإسلام (الجدد).

يقول الشيخ أمير الشاه القادرى(١٠) تعليقًا على ذلك: هل هذه الاتهامات صحيحة

أم غير صحيحة؟ ولكن الشيء الذى يؤكد لنا أن علماء منطقة سرحد قد اختلفوا مع حركة المجاهدين ولم يكن الاختلاف معهم عادياً وإنما أساسيًا ومبدئيا فى الطبيعة. والله أعلم بالصواب.

ويذكر أسماء العلماء الذين وجهت إليهم الرسالتان:

١. الشيخ الحافظ محمد أحسن البشاورى المشهور به "حافظ دراز" المتوفى سنة ١٢٦٣هـ.
٢. الشيخ غلام حبيب المتوفى سنة ١٢٩٣هـ.
٣. الحافظ محمد عظيم البشاورى المتوفى سنة ١٢٧٥هـ.
٤. المفتى محمد أحسن.
٥. المفتى الحافظ احمد.
٦. الشيخ المولوى عبدالمالك اخونزاده.
٧. الشيخ مراد أخونزاده.
٨. الشيخ القاضى سعد الدين.
٩. الشيخ القاضى مسعود.
١٠. الشيخ عبدالله أخونزاده.

النشاطات العلمية والدينية:

كان هذا القرن يتميز بالحركات الثقافية والفكرية والنشاطات العلمية والأدبية على الرغم من هذه الفترة مؤلمة جدًا بسبب العوائق والأحداث. فقد ازدهر هذا العصر بعدد كبير من الكتب والرسائل والشروح والحواشى التى قام بتأليفها وتدوينها أبرز علماء المنطقة. الذين أكبّوا على العلوم العربية والشرعية باللغة العربية وغيرها من اللغات الأخرى كالفارسية والأردوية فى موضوعات شتى كاللغة والأدب والتفسير والحديث والفقه والدعوة والارشاد والمنطق والفلسفه.

وفي هذا المقال الموجز ندرس هؤلاء العلماء,وما أنتجوا من أعمالهم الجليلة في اللغة والأدب والشريعة.

ويُجدر بذكر العلماء الذين بذلوا جهودهم المضنية فى خدمة العلوم العربية والشرعية

وتطويرها ومنهم:

١- الشيخ غلام الجيلانى: (ت ١٣١٢هـ).

كان الشيخ الحافظ غلام الجيلانى بن غلام حبيب الله المتوفى سنة ١٣١٢هـ هو أحد تلاميذ الشيخ الأستاذ الفاضل حبيب الله القندهارى، وكان الشيخ ينتمى إلى قبيلة "جغتائى".

وكان الجيلانى عالما كبيرًا محدثا فقيها وداعية فى زمنه، وساعد "حركة المجاهدين" التى وقفت ضد السيخ، وساهم فى هذه الحركة العظيمة مساهمة كبيرة(١١). وكانت له مكتبة عظيمة تتضمن الكتب والمخطوطات النادرة ذات الموضوعات الشرعية حتى بلغ عدد الكتب فيها إلى ستة آلآف(٦٠٠٠) كتاب بما فيها المخطوطات العربية وغيرها. وبعد وفاته وقفت ورثته هذه المكتبه على مكتبه الكلية الحكومية،جامعة بشاور. وحينما عرض ملك كابول أمير حبيب الله خان مقابل هذه المكتبة مائة وخمسين ألف روبية(١٥٠،٠٠٠) على ورثته رفضوا هذا المبلغ رفضا باتًا(١٢).

وها هى المكتبة ثروة عظيمة للأجيال القادمة. أنا اطلعت عليها فوجدت فيها الكتب القيمة والمخطوطات النادرة بخط واضح وبورقة جيدة.

٢- الشيخ السيد غلام المعصومى:

كان الشيخ المعصومى المعروف بـ" حضرت جى"المتوفى سنة ١٢٣٢هـ حفيد الشيخ أحمد السرهندى(١٣).

٣- الشاه عبدالعزيز:

كان الشيخ عبدالعزيز بن الشاه ولى الله المحدث الدهلوى الملقب بـ"سراج الهند" المتوفى سنة ١٢٣٥هـ معروفًا فى التفسير والحديث والتصوف. ومن أشهر مصنفاته: تفسير القرآن المسمى بـ"فتح العزيز" المعروف بتفسير عزيزى، و"بستان المحدثين"(١٤).

٤- الشيخ عبدالعزيز الملتانى(ت١٢٣٩هـ)

هو الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الفرهاروى الملتانى المتوفى سنة ١٢٣٩هـ صاحب مؤلفات كثيرة ومن أهمها: "السلسبيل فى تفسير التنزيل"(١٥).

٥- الشيخ الصاوى: (ت١٢٤١هـ).

هو الشيخ أحمد الصاوى المتوفى سنة ١٢٤١هـ كتب حاشية على الجلالين وسماها بـ "حاشية الصاوى" وهى أربعة مجلدات(١٦).

٦- الشاه عبدالقادر:(ت١٢٤٣هـ)

هو الشيخ الشاه عبدالقادر بن الشاه ولى الله الذى قام بترجمة القرآن الكريم باللغة الاردوية وسماها بـ "موضح القرآن"(١٧).

٧- الشيخ محمد عابد السندهى(ت١٢٥٧هـ).

هو الشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب على السندهى المتوفى سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤١م(١٨)، كانت له يدطولى فى علوم شتى كالطب والنحو والصرف وخاصة فى الفقه الحنفى وله أشعار تجد منها فى نزهة الخواطر: ٧/٤٤٩. وله مصنفات وسيأتى ذكرها.

٨- الشيخ حافظ دراز:(ت١٢٦٣هـ).

هو الشيخ الحافظ محمد أحسن بن الحافظ محمد صديق الواعظ المعروف بـ "حافظ دراز" البشاورى المتوفى سنة ١٢٦٣هـ وكان عالمًا كبيرًا ومدرسًا شهيرًا حتى صار أستاذ العلماء فى عصره وكان يفد الطلاب إليه من أكناف بشاور ومن مناطق تحيطها نحو: كابول، وقندهار، وغزنى، وهراة، وسمرقند، وبخارى للاستفادة من علمه. وكان يعظ الناس ويرشدهم إلى البر والصلاح. وكان أسلوبه فى الموعظة مؤثرا بليغًا ترق له قلوب المستمعين وتدمع به أعينهم. وعمل طيلة حياته لخدمة الدين الإسلامى الحنيف فى مجالات عديدة كالتدريس والتأليف والدعوة والارشاد. وقد ألف الشيخ عدة كتب فى موضوعات مختلفة مع اشتغاله بالموعظة والتدريس(١٩) وسيأتى ذكرها ضمن مؤلفات القرن الثالث عشر الهجرى إن شاء الله.

٩- الشيخ جان محمد اللاهورى:(ت١٢٦٨هـ).

هو الشيخ جان محمد اللاهورى المتوفى سنة ١٢٦٨هـ العالم الفقيه الحنفي من أشهر العلماء الأفاضل فى عصره، صاحب مؤلفات كثيره ومن أهمها: "زبدة التفاسير والتذكير" وهو

فى ثمانين كراسة(٢٠).

١٠- الشيخ ولى الأنصارى(ت١٢٧٠هـ).

هو الشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى أخو ملا مبين شارح مسلم ومن أهم مصنّفاته: "تفسير معدن الجواهر"(٢١).

١١- الحافظ عظيم البشاورى:(ت١٢٧٥هـ).

هو الشيخ محمد عظيم الواعظ البشاورى المتوفى سنة ١٢٧٥هـ وكان خطيبًا لجامع مسجد بحيّ "گنج" بشاور وكان عالما عظيما فى زمنه وشغل بتدريس العلوم العربية والشرعية ثم توجّه إلى التصوف. وبايع على يد الشيخ السيد غلام محمد المعصومى المتوفى سنة ١٢٣٢هـ، وبدأ يعظ الناس بالخير والرشاد فى مسجد شيخه(المعصومى)، ومن مميّزاته أنه كان يحفظ أسانيد الصحاح الستة(٢٢).

فى البداية أنّه ساعد "حركة المجاهدين" ولكنّه خالف هذه الحركة سياسيًا ودينيًا حتى اعتزل من هذه الحركة مع زملائه وأحبابه(٢٣).

١٢- إمام المجاهدين الشيخ عبدالغفور:(ت١٢٩٥هـ)

هوالشيخ عبدالغفور المعروف بـ أخونزاده صاحب السّواتى المتوفى سنة ١٢٩٥هـ، وكان ينتمي إلى قبيلة "مهمند" وكان أستاذًا معروفًا في عصره وأجازه الشيخ صاحبزاده محمد شعيب في أربع سلاسل صوفى: القادرية، والنقشبندية، والجشتية، والسهروردية. وقضى طوال حياته فى خدمة الدين الحنيف، حتى قام بالجهاد وطرد الشيخ عبدالغفور السيخ من المنطقة الشمالية بمساعدة المجاهدين الذين تحرّكوا من الهند إليها بقيادة السيد أحمد الشهيد والشاه إسماعيل الشهيد.

وأما البدعات والتقاليد السيئة فساعد الشيخ المجاهدين فى قطع البدعات والسيئات، وأما العقائد الدينية فردّ عليهم(٢٤).

ثم رحَلَ إلى سوات وقام بأداء رسالة الدين الحنيف، وقطع البدعات والتقاليد الفاسدة هناك وقام بالأمر بالمعروف وبالنهى عن المنكر، ثم أعلن بالجهاد ضد الاستعمار البريطانى(٢٥).

ودُفن فى سيد وشريف(سوات) واستشهرَ بـ "سيدوبابا".

مؤلفات هذا العصر:

لقد بدأت النشاطات العلمية والمجهودات الأدبية الرائعة على أوسع نطاق فى هذا العصر. فأخذ العلماء يؤلفون كتبا كثيرة باللغة العربية وغيرها كالفارسية والأردوية. ولكن ظهر معظم الكتب العربية فى العلوم المختلفة فن الحديث وأصوله، والفقه وأصوله، وعلم الكلام والمنطق والفلسفة والتفسير.

التفسير:

يمتاز هذا العصر بظهور أهمّ الكتب التفسيرية التي ساهمت مساهمة كبيرة في إثراء التراث التفسيرى بالعربية والأردوية فألفت على مناهج مختلفة فهى كالتالي:

١. التفسير المظهرى(٢٦) للشيخ القاضى ثناء الله بانى بتى(ت١٢٢٥هـ).

منهج التفسير:

١. لقد اتبع مؤلفه منهج الدر المنثور فى التفسير المأثور لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١٠هـ، هو منهج السلف.

٢. يورد الأحاديث وأراء السلف فى توضيح مفاهيم القرآن الكريم.

٣. وعند تناوله المباحث الفقهية يتطرق إلى آراء الأحناف والشوافع وغيرهم موضحا ترجيح المذهب الحنفى فيها.

٤. يتحدث أيضا فى تفسيره عن اختلاف القراءات ووجوه إعراب القرآن. وهذه أوجه المذكور أعلاها زادت من أهمية الكتاب فى مجال التفسير.

٢. فتح المنّان بتفسير القرآن المعروف بالتفسير الحقانى للشيخ عبدالحق الحقانى المتوفى سنة ١٢٣٥هـ.

منهج التفسير:

ألف الشيخ الحقانى(٢٧) هذا التفسير مراعيا الأمور الآتية:

١. وضّح المؤلف مفهوم القرآن الأصلى باللغة الأردوية.

٢. اهتم بذكر سبب نزول الآيات بروايات صحيحة.

٣. بيّن عند تفسير آيات الأحكام حكما شرعيًا مستنبطا منها مع ذكر اختلاف الفقهاء المجتهدين وأدلّتهم فى المسألة.

٤. لم يذكر وجوه الإعراب المختلفة وإنما اكتفى بإعراب وفقاً لقراءة مشهورة.

٥. أبرز النكات البلاغية والمعانى الدقيقة من الآيات.

٦. لم يورد حديثًا إلا بسند الكتب الستّة.

٧. لم يورد من القصص إلا ماوافق الروايات الصحيحة أو ما ورد فى القرآن نفسه ملخصاً ايّاها.

٨. وضّح النظم الداخلى بين الآيات.

٩. ردّ على شبهات الفكرية من المعارضين للدين الإسلامى وخاصة التى تتعلق بالمبدأ والمعاد وغيرها ردًا تحقيقا حاسمًا.

٣. السلسبيل فى تفسير التنزيل(٢٨) للشيخ عبدالعزيز الفرهاروى الملتانى المتوفى سنة ١٢٣٩هـ.

منهجه:

ولقد راعى صاحبه فى تأليف هذا التفسير الأمور الآتية:

١. الاختصار والإيجاز: كان العلامة الفرهاروى يتميز فى التأليف بالاختصار والإيجاز بصفة عامة، وفى تفسيره: "السلسبيل..." بصفة خاصة، فجبل صاحبه على الاختصار والإيجاز، لأنه كان "تفسير البيضاوى" و "تفسير الجلالين" من مقررات دراسيّة فى زمنه. وكلاهما مختصران إلا أن تفسير الجلالين مختصر فى غاية الاختصار. وتأثر الفرهاروى بمنهج الجلالين.

٢. التزم لتوضيح المفردات عن الآيات القرآنية باختصار. التي اعتبرها من القضايا الصعبة، وصرف النظر عن المفردات السهلة.

٣. ذكر أسباب النزول من الآيات والسور بالإيجاز.

٤. لم يقف مع الإسرائيليات.

٥. التزم كذلك باللإختصار عند تناوله تفسير آيات الأحكام. وإذا كانت المسألة الفقهية صعبة استخدم أسلوب الإسهاب. بدأ المؤلف بتفسير التسمية قبل الفاتحة، ثم أهمل الآيتين الأوليين ثم تناول قوله: "مالك يوم الدين" وترك بعده الآيتين بدون الشرح، وفسرَ الآية الأخيرة من هذه السورة. ترك أحيانًا بعض المفردات والآيات كاملة وفسرّما بعدها من المفردات والآيات وأحيانا ترك آيتين دون الشرح. وخلاصة القول إن تفسيره سهل مبسط إلا

أن إيجازه المفرط قد يؤدى إلى التعقيد والغموض فى فهم العبارات والمطالب ومصادره.

أما المصادر التى اعتمد عليها فى تأليف تفسيره هذا فهى تفسير الطبري، وأسباب النزول للواحدى والبحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ومجمع البيان، وشرح الطيبى، وشرح السيد سند للكشاف، وقرآن القرآن لكليم اللّه الجهان آبادى.

٤. الصمصام في أصول التفسير للشيخ الفرهاروى.

٥. الروضة الخضراء لأهل العشق والصفاء(٢٩) للشيخ حافظ دراز البشاورى المتوفى سنة ١٢٦٣هـ فسرّ فيه لسورة يوسف فقط ويغلب فيه أسلوب الوعاظ، لأن صاحبه اشتهر واعظا فى عصره، وسمّاه الروضة الخضراء.... نسبته إلى البئر التى ألقي فيها سيدنا يوسف عليه السلام فصارت روضة خضراء بعد أن كانت عمياء.

منهجه:

يتفق منهج الروضة الخضراء مع التفسيرين المذكورين: المظهرى والحقانى فيما يتعلق بالتفسير بالمأثور، ووجوه القراءات، والإعراب، وإيراد القصص المناسبة لسورة يوسف وموضوعاتها بيد أنه يختلف معهما فى بعض الأمور:

١. صاحب الروضة.... لم يتعرض للآراء الفقهية كما هو صنيع كل من القاضى ثناء اللّه فى التفسير المظهرى والشيخ الحقانى فى التفسير الحقانى.

٢. يغلبه طابع الوعظ والإرشاد.

٣. أكثر من إيراد الأشعار وحكايات الصالحين، ونصائح الحكماء التى تناسب موضوعات سورة يوسف.

٤. زيّن تفسيره باللطائف والإشارات والنكات مستفيدًا من كتب التفسير الإشاري، مثل لطائف الإشارات للقشيري المتوفى سنه ٤٦٥هـ وحدائق الحقائق لمعين الدين الفراهى المتوفى سنة ٩٠٨هـ.

٥. اعتمد على أهم أمّهات الكتب ذات المناهج المختلفة فى التفسير مثل كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأى والتفسير الإشارى وغيرها من الكتب الأدبية مثل إحياء العلوم للغزالى المتوفى سنة ٥٠٥هـ.

وللشيخ حافظ دراز عدة تفاسير لسور أخرى من "سورة الضحى" إلى "سورة الناس". وأما الروضة..... تفسير سورة يوسف فيعدّ من أهم مؤلفات الشيخ البشاورى.

٦. موضح القرآن للشاه عبدالقادر المتوفى سنة ١٢٤٣هـ(٣٠).

٧. فتح العزيز المعروف بتفسير عزيزى للشيخ الشاه عبدالعزيز المتوفى سنة ١٢٣٩هـ(٣١).

٨. "تفسير التنزيل"(٣٢) للشيخ سيد بابا قادرى ابن الشاه محمد يوسف قادرى (وتاريخ وفاته غير مكتوب فى كتب التاريخ والتراجم)، وهذا التفسير يشتمل على خمسة مجلدات لم يطبع ويوجد(مخطوط) فى مكتبة آصفيه حيدر آباد دكن.

٩. "تفسير معدن الجواهر"(٣٣) للشيخ ولى الله بن حبيب الله الأنصارى(ت١٢٧٠هـ).

١٠. زبدة التفاسير والتذكير للشيخ جان محمد اللاهورى(ت١٢٦٨هـ)، وهو فى ثمانين كراسة(٣٤).

الحواشى على التفاسير

١. "الكمالين حاشية الجلالين" للشيخ سلام الله الرامبورى المتوفى سنة ١٢٢٩هـ/١٨١٣م.

٢. "الهلالين حاشية الجلالين" للشيخ تراب على المتوفى سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م(٣٥).

٣. الجمل حاشية الجلالين للشيخ سليمان بن عمر بن منصور الشافعى الازهرى المتوفى سنة ١٢٠٤هـ(٣٦).

٣. "حاشية الصاوى على الجلالين" للشيخ أحمد الصاوى(ت١٢٤١هـ).

٥. "تعليقات على البيضاوى" للشيخ عبدالحليم بن أمين الله لكهنوى المتوفى سنة ١٢٨٦هـ(٣٧).

الفقه وأصوله:

أما المؤلفات التى ألفت فى الفقه واصوله فهى:

١. "شرح الفقه الأكبر"(٣٨) للشيخ عبدالعلى بحر العلوم(ت١٢٣٥هـ).

٢. "تحفة المشتاق فى النكاح والصداق"(٣٩) لمرزا حسن على صغير محدث لكنهو المتوفى سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م.

٣. "طوالع الأنوار على الدر المختار"(٤٠) للشيخ محمد عابد بن أحمد على بن يعقوب على السندهى(ت١٢٥٧هـ/١٨٤١م).

كتب أصول الفقه:

١. "تنوير المنار شرح المنار" للشيخ عبدالعلى بحر العلوم(ت١٢٣٥هـ).

٢. "شرح مسلم الثبوت"(٤١) أيضاً.

٣. "شرح مسلم الثبوت" لملا محمد مبين بن ملا محبّ الله المتوفى سنة ١٢٢٥هـ/١٨١٠م(٤٢).

الحديث وأصوله:

أما الكتب التى ألفت فى الحديث فمنها:

١. "الوصول إلى أحاديث الرسول" للشيخ محمد عابد السندهى(ت١٢٥٧هـ).

٢. "المواهب اللطيفة على مسند الإمام ابى حنيفة"(٤٣) أيضاً.

٣. "الأربعين فى فضائل الحج والعمرة" لأبى سليمان محمد اسحاق المتوفى سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٥م.

٤. "المحلّى شرح الموطأ" للشيخ سلام الله الرامبورى(ت١٢٢٩هـ).

٥. رسالة فى أصول الحديث"(٤٤).

٦. منح البارى فى شرح صحيح البخارى"(٤٥) للشيخ حافظ دراز(ت١٢٦٢هـ).

كتب التصوف:

وأما ماكتب فى التصوف فى هذا القرن فهو:

١. "كشف القناع عن إباحة السماع" للشيخ سلام الله الرامبورى(٤٦).

٢. "شرح الفص النوحى من فصوص الحكم" للشيخ بحر العلوم(٤٧).

٣. "إرشاد الطالبين وتأييد المريدين" للشيخ ثناء الله بانى بتى.

٤. وهذا الكتاب يشتمل على ستة أجزاء، ويسمى كل جزء بالكتاب: الأول فى الولاية، والثانى فى فرائض المريدين، والثالث فى فرائض المرشدين، والرابع فى الترقية الروحانية، والخامس فى مدارج مختلفة للتقرب إلى الله، والسادس فى فضائل وأوصاف مختلفة أولياء الله. وهذا الكتاب ثقة لدى العلماء(٤٨).

المنطق والفلسفة والعقائد:

الكتب التى ألفت فى هذا الموضوع فهى:

١. "الهداية السعديه" لفضل حق الخير آبادى المتوفى سنة ١٢٧٨هـ.

٢. "شرح هداية الحلكمة" له.

٣. "المرقات" للشيخ فضل إمام المتوفى سنة ١٢٤٣هـ(٤٩).

٤. "تشحيذ الأذهان" له.

٥. "حاشيه على قاضى مبارك"(٥٠) للشيخ حافظ دراز، وقد حل المؤلف ما ورد من قضايا صعبة ومباحث معقده بأسلوب سهلٍ، ويروى أنه إذا لم يكتب حافظ دراز هذه الحاشيه على قاضى مبارك لم تحل هذه المباحث. وطبعت هذه الحاشية مع قاضى مبارك فى مطابع باكستانية. وأما "قاضى مبارك" فهو شرح لكتاب "سلم العلوم" للقاضى محب الله البهارى المتوفى سنة ١٢١٩هـ وهذا كتاب مقرر من مقررات المدارس العربية(أهلية).

٦. "مرآة الشروح" لملا محمد مبين المتوفى سنة ١٢٢٥هـ.

٧. "النبراس شرح العقائد النسفية" للشيخ الفرهاروى (ت١٢٣٩هـ)، طبع سركودها سنة ١٩٧٧م.

٨. "مرام الكلام فى عقائد الإسلام" له، طبع المطبعة الفاروقية ملتان.

٩. "شرح تهذيب الكلام" (مخطوط).

١٠. "رسالة أجوبه على إشكالات ملك بخارى" لحافظ دراز. وهذه الرسالة التى أجاب فيها المؤلف على أسئله هامة وإشكالات علمية قد وجّهها ملك بخارى إليه. بأسلوب مقنع(٥١).

المعاجم:

١. منتهى الأرب" لعبد الرحيم صفى بورى المتوفى سنة ١٨٥٧م.

٢. "القول المانوس فى صفات القاموس" للشيخ المفتى سعد الله المراد آبادى المتوفى سنة ١٨٥٧م(٥٢).

مختارات فن الأدب العربى:

"رياض الفردوس" للشيخ محمد حسن خان شاهجان بورى المتوفى سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م. وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة أجزاء العربى، والفارسى، والأرود، ويهمنا هذا الجزء العربى يشتمل على بابين رئيسين: الأول يتعلق بالنظم والثانى بالنثر، والثانى

يحتوى على خمسة أبواب فرعية، وجمعت فى الأول الخطابات للعلماء البارزين. وفى الثانى مقال علمى للإمام السيوطى (ت ٩١١هـ)، وقد وضحت فى هذا المقال المسائل التى تتعلق بالنحو والبلاغة والإملاء. وفى الثالث نقلت اقتباسات من الكتب الدينية. وفى الرابع أدرجت الأبحاث العلمية التي تتعلق بالمنطق والفلسفه والطب والرياضي. وفى الخامس وردت موضوعات متفرقة (٥٣).

خصائص هذا العصر:

يعد القرن الثالث عشر الهجرى امتدادًا لعصر الجمود والتقليد الذى كان بدأ فى القرن الخامس الهجرى. ومن أهم خصائص هذا العصر أنه كتبت فيه الشروح والحواشى للمتون القديمة. وكان العلماء يفضلون فيه إبراز أعمال علمية قديمة بدلًا من الإقدام على تأليف الكتب من عندهم. هذا المنهج ينعكس فى مجالات علمية مختلفة. ومنها علم التفسير، إلا أنه يوجد بعض الكتب التفسيرية التي كتبت خروجًا على المنهج التقليدى، وهو منهج الشروح والحواشى. وهى موضح القرآن، والتفسير المظهرى، والتفسير الحقاني. وصاحب "موضح القرآن" يفسر ويوضح فى تفسيره أماكن غامضة، ويسهلها للناس، وتتجلى أهمية ذلك فى تفسير العلامة شبّير أحمد العثمانى أنه اعتمد بشكل رئيسى فى تفسيره "تفسير عثمانى" على هذا المجهود القيم. وصاحب التفسير الحقانى يتناول فى تفسيره قضايا فكرية وفلسفية معاصره فهو أقرب فى المنهج من التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى، إلا أنه يعالج قضايا فكرية جديدة.

هذا العصر بلا شك عصر الازدهار العلمى والتطور الثقافى وخاصة النشاط الأدبى (العربى). وقد حظيت مؤلفات هذا العصر الطيب بإعجاب الناس موافقتهم فى العصور اللاحقة حيث أن بعضها اختيرت لتكون كتب نهجية فى المدارس العربية الدينية المنتشرة فى أكناف المنطقة.

وإن إنشاء هذه المدارس فى شبه قارة باكستان والهند يشكل ميزة كبيرة لهذا العصر. وكانت أنشئت لسدّ الغزو الفكرى البريطاني حيث إن العلماء الكرام فى هذا العصر مثل بحر العلوم الشيخ عابد على السندهى وفضل إمام، وفضل حق، وثناء الله، والشاه عبدالقادر، وحافظ دراز وأمثالهم أنهم قد أدركوا أن السيطرة الانجليزية على الهند خطر كبير على

الثقافة الإسلامية للمسلمين. وشعورًا بهذا الخطر خطط هؤلاء الأعلام لإنشاء مؤسسات تعليمية إسلامية وتأليف الكتب العربية الاسلامية، ونشروا الثقافة والأدب فى أطراف الهند، وعلاوة على ذلك أقام العلماء والصوفية والمشايخ حلقات الذكر والفكر، والدعوة والإرشاد. وهذا كله كان سعياً للحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين. ويمكننا أن نقول: يعنى بالأدب العربى فى شبه القارة الهندية كل ما كتب ودون باللغة العربية كالحديث وعلومه، والتفسير، والفقه وأصوله، وعلوم القرآن، والرجال، والطبقات، واللغة والمعاجم، والنحو، والعروض، والبلاغة والصرف، والشعر، والكلام، والمنطق، والمناظرة والعقيدة والطب، والجغرافيا، والفلكيات، والأسفار والموسوعات.....

الهوامش

١. "سرحد" ويسمى أيضا الحدود الشمالية الغربية، اقليم من أقاليم باكستان.

٢. تاريخ صوبه سرحد: ٤٦٧–٤٦٨.

٣. المصدر السابق.

٤. تذكرة علماء ومشائخ سرحد: ١/١٢٤.

٥. تاريخ صوبه سرحد: ٤٦٨.

٦. تذكرة علماء سرحد: ١/١٢٤.

٧. تاريخ صوبه سرحد: ٤٤٤.

٨. جماعت مجاهدين: ٥٢.

٩. إسماعيل شهيد: ٢/٢٨١.

١٠. تذكرة علماء و مشائخ سرحد: ١/١٣٤.

١١. المصدر السابق.

١٢. المصدر السابق، لباب المعارف: ٣.

١٣. تذكرة علماء و مشائخ سرحد: ١/٢١.

١٤. نيل السائرين: ٣٣٨–٣٣٩، وآبِ كوثر: ٥٨٧–٥٩١.

١٥. انظر نيل السائرين: ٣٤٠.

١٦. المصدر السابق.

١٧. انظر آبِ كوثر: ٥٩٥٦.

١٨. تاريخ أدبيات: ٣١١.

١٩. تذكرة.... سرحد: ١/١٢٢، وإسلامى انسائيكلوپيديا (الموسوعة الإسلامية): ٧٣٧، وعربى ادبيات. ٣٧٢، وشخصيات سرحد: ١٦، ونزهة الخواطر: ٧/٤٣٤، وتذكره علماء هند: ١٨٥.

٢٠. عربى أدبيات: ٥٥، ونيل السائرين: ٣٤٥.

٢١. تذكرة المفسرين: ١٨.

٢٢. انظر حدائق الحنيفة: ٤٧٨، وتذكرة..... سرحد: ١/١٢٨–١٣٥.

٢٣. إسماعيل شهيد: ١/٢٨١.

٢٤. انظر تذكرة..... سرحد: ١/١٤٩–١٥٧.

٢٥. المصدر السابق.

٢٦. انظر مقدمة التفسير المظهرى، وتذكرة المفسرين: ١٧٥.

٢٧. انظر مقدمة التفسير الحقانى.

٢٨. لقد قام زميلنا الأخ الفاضل/ محمد شفقت الله خان أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها جامعة بهاء الدين زكريا ملتان، بتحقيق وتقديم ودراسة هذا التفسير لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بنجاب لاهور فى التسعينات، وقد حصل عليها بناء على تكميل دراسته كمتطلب الدكتوراه بحمد الله تعالىٰ وعونه... والنبراس: ٢، ٥٢٦.

٢٩. انظر حاشية رقم: (١٩) من هذا البحث، أودّ الإحاطة علمًا أن صاحب هذا البحث: (الحافظ عبدالرحيم) قد حصل على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها من الجامعة الإسلامية بهاولبور سنة ١٩٩٦م بتحقيق و تقديم ودراسة لهذا التفسير.

٣٠. آبِ كوثر: ٥٩٥، وتذكرة المفسرين: ١٧٦.

٣١. تذكرة المفسرين: ١٧٧، وآبِ كوثر: ٥٨٧، ٥٩١، وعربى ادبيات ٣٣٨—٣٣٩.

٣٢. تذكرة المفسرين: ١٨٤.

٣٣. المصدر السابق: ١٨٠.

٣٤. عربى ادبيات: ٥٥، ونيل السائرين: ٣٤٥.

٣٥. عربى ادبيات: ٦١، ٦٢.

٣٦. تذكرة المفسرين: ١٧٤.

٣٧. المصدر السابق: ١٨١.

٣٨. عربى ادبيات: ٣١٢. وهنا عدة شروح الكتب التى أدخلها العلماء فى مقررات دراسية فى مجال الأدب.

٣٩. إلى ٤٤، ترتيب الصفحات: عربى ادبيات: ٣١١، ٣١٢، ٧٣، ٦٩.

٤٥. انظر رقم الهامش من البحث:(١٩).

٤٦. إلى ٤٩ عربى ادبيات: ١٢—١٠٣، ١٥٠، ١٥٧، ١٦٢، ٣٥٠.

٥٠. تذكرة... سرحد: ١/ ١٤٢، وانظر رقم الحاشية(١٩).

٥١. المصدر السابق، ولباب المعارف رقم المخطوط:(٧٣٩) بمكتبة الكليه الاسلامية. ٥٢، ٥٣.
عربى ادبيات: ١٦٤، ٢٠٥، ٢١٩، ٢٢٠.

المصادر والمراجع

١. أحمد خان (دكتور): إسهام شبه القارة في نشر الكتاب العربي المهرجان الثقافي بالكويت ١٩٩٣م.

٢. پنج پیری، مولانا محمد طاهر: نیل السائرین فی طبقات المفسرین، دار القرآن مردان، ب ت.

٣. جهلمی مولوی فقیر محمد: حدائق الحنفیة، نولکشور، لکهنو، ١٨٩٨م.

٤. جامعة پنجاب لاهور ١٩٨٣م: المجمع لعربی الباکستانی العدد الثالث ١٩٨٣م.

٥. الحسین، القاضی محمد زاهد: تذکرة المفسرین، دار الارشاد اتك، باکستان.

٦. رحمان علی، مولوی: تذکرة علماء هند نولکشور لکهند، وریکل سوسائتی کراتشی.

٧. زبید أحمد، دکتور: عربی ادبیات میں پاك و هند کا حصه، ادارة ثقافة اسلامیه لاهور، ١٩٧٣م.

٨. سید قاسم محمود شاه: اسلامی انسائیکلوپیدیا، شاهکار بك فاؤندیشن، باکستان.

٩. شیخ محمد اکرم: آبِ کوثر، تاج کمپنی لاهور، ١٩٤٠م.

١٠. عبدالرحیم مولوی: لباب المعارف (فهرست مخطوطات) لمکتبة الکلیة الإسلامیة، جامع بشاور.

١١. صدیقی، بروفسور مختیار حسین: برصغیر پاك و هند کے قدیم عربی مدارس کا نظامِ تعلیم، اداره ثقافت اسلامیة لاهور، ١٩٨٢م.

١٢. عبدالحی لکهنوی: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، کارخانه تجارت کتب کراتشی، ١٩٧٦م.

١٣. عماد الحسن آزاد الفاروقی: هندوستان میں اسلامی علوم و ادبیات، طبع الهند ١٩٦٤م.

١٤. فیوض الرحمن، قاری (دکتور): علماء سرحد کی تصنیفی خدمات، فرینتیر پبلشر، لاهور.

١٥. قادری، مولانا محمد أمیر شاه: تذکره علماء ومشایخ سرحد، مکتبه الحسن، یکه توت بشاور.

١٦. قاضی اطهر مبارکفوری: رجال السند والهند، المطبعة الحجازیة ١٩٩٨م.

١٧. قدوائی، محمد سالم (دکتور): هندوستانی مفسرین اور ان کی عربی تفسیریں، مکتبه جامعة لمتد نیو دهلی.

١٨. قمر احمد عثمانی: بریلی سے بالا کوت تك، اداره اسلامیات لاهور، ١٩٨٣م.

١٩. کیلانی، سید مناظر احسن: هندوستان میں مسلمانوں کانظامِ تعلیم و تربیت، محبوب المطالع دهلی، ١٩٤٤م.

٢٠. مهر، مولوی غلام رسول: إسماعیل شهید، شیخ غلام علی واولاده الهور.

٢١. أیضاً: جماعت مجاهدین، أیضاً.

٢٢. محمد شفیع صابر: تاریخ صوبه سرحد، یونیورستی بك ایجنسی بشاور ١٩٨٦م.

٢٣. أیضاً: شخصیات سرحد، أیضاً.

٢٤. الندوی، مولانا ابوالحسنات: هندوستان کی قدیم اسلامی درسگاہیں، المطبع النظامی لاهور، ١٩٨٩م.

٢٥. یوسفی، الله بخش: سرحد اور جدوجهد آزادی، مرکزی اردو بورد لاهور، ١٩٦٨م.